تحت المجهر

■ د. معتز محي عبد الحميد

مَن الذي يدفع المرأة الى عالم الجريمة؟

في جميع الجرائم تتباين الظروف وتختلف مسارح الجريمة وأساليب التنفيذ ، ولكن تبقى هناك حقيقة واحدة تربط الجناة بالجريمة ألا وهي ضعف الإنسان الذي يترك العنان لغرائزه الشيطانية لتتحكم فيه وتسيطر عليه وتقوده إلى هاوية اللاانسانية في لحظة طيش وانفعال وغياب الوعي، في عالم الجريمة ينطبق كل هذا على الرجل والمرأة والحدث الجانح، ولكن أيهما أكثر إجراما الرجل أم المرأة مع الأخذ في الاعتبار إن المرأة مخلوقة من ضلع الرجل ؟ في الماضي البعيد كانت الجريمة مرتبطة أكثر بالرجل وقليلاً ما كان للمرأة دور أو بالأحرى تكون المنفذ الرئيسي، والمتابع اليوم لسجلات الشرطة ودعاوى المحاكم يرى ارتفاع نسبة ارتكاب المرأة للجريمة، ومنها المنظمة فما الأسباب يا ترى في اتساع نطاق الجرائم النسائية من حيث الجريمة والفئة التي ترتكبها في مجتمعنا العراقي في الوقت الحاضر؟ أهي ناجمة عن نسيج ما تغير من روابط وقيم في ظل الاحتلال ، الأمر الذي اثر في وضع المرأة وافقدها الكثير من وضعها الاجتماعي المحافظ على كيانها الأنثوي الضيف؟ أم سوق العمل والاختلاط مع الرجل مباشرة الذي أدى إلى استثمار المرأة حتى النخاع ؟ المرأة أصبحت اليوم تمارس كل أنواع الجرائم بدءاً بهتك العرض بالرضا مرورا بتجارة وتعاطي المخدرات والسرقة والاختلاس والخطف والنصب والاحتيال والتزوير، وصولاً إلى جريمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، ما الذي يدفع المرأة العراقية المتعلمة إلى دخول عالم الجريمة وتحمل وزر الأحكام الكبيرة التي تقيد حريتها ؟ أيعقل إن يكون هاجس مساواتها مع الرجل دفعها حتى إلى عالم الجريمة؟ في اعتقادنا قد تكون ضحية عاطفتها الشديدة والتربية غير السوية التي تشكل سلاحا ذا حدين قابل للاستثمار من قبل الغير، وقابل للتأثير السلبي بالضغوطات المختلفة المحيطة بها إذا ما تحصنت بالعلم والوازع الديني، وكما هو معروف لا تستطيع المرأة إن توجه ردود أفعالها إلى الخارج مثل الرجل فثورتها وانفعالاتها تتوجه إلى الداخل إلى أعماق نفسها وتتحول بمرور الوقت إلى مركب نقص وحقد تدفنه في أعماقها ويقودها للتخطيط والتدبير على مهل، مستعينة بكل أسلحتها الأنثوية حتى تحين الساعة المناسبة ليأتي رد فعلها بصورة انتقامية . هذا الكائن المرهف الأحاسيس ينقلب في لحظة إلى (وحش كاسر) لا يهدأ إلا بعد تنفيذ جريمته بنجاح وبعدها ينكمش في دهاليز الندم على ضياع العمر بين جدران السجن ، إياك إن تظن بأن المرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة فعندما يجرح كبرياؤها تختزن الإهانة وتنتقم بهدوء وتستطيع في حالة الضرورة أن تضغط على الزناد وهي تبتسم بنفس الرقة والشياكة التي تستخدم بها أدواتها التجميلية !! ورحم الله شوقي حين قال

وإذا النفوسُ تطوّحت في لذةٍ
كانت جنايتُها على الأجسادِ

الشك ضروري ولكن في حدود

□ بغداد / المدى

إن تصرفات الإنسان تحسب عليه ولابد أن يجني ثمار أفعاله خيراً أم شراً .. عاجلاً أم آجلاً ... فقد تمهله الأيام أو تبطئ قبل أن تحمل إليه ثمار أعماله ... راح يراقب زوجة أخيه بكل خطواتها ويحصي أنفاسها وأخيراً يتهمها بأبشع ما تتهم به امرأة دون أن يملك على اتهاماته دليلا واحدا ، سوى شكوكه التي صورها له خياله المريض ودفعته هذه الشكوك في النهاية لارتكاب جريمة قتل، ضحيتها هذه الزوجة البريئة ويكون هو قاتلها ... مسرح تلك الجريمة شقة في البياع ... مالك الشقة زوج شاب اقل ما يوصف به انه شاب عصامي بنى نفسه بنفسه بعد أن مات والده وتركه صغيرا لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره مع أمه وشقيقه (س) وابنتين ... أنهى (أ) تعليمه الثانوي واتجه الى العمل في احد معارض السيارات وبعد أن عرف المهنة وأسرارها وثّق علاقاته بأصحاب المعارض في البصرة وانتقل للعمل هناك ... كان يرسل كل المبالغ التي يحصل عليها من أرباحه لأسرته حتى استطاع أن يخرجهم من حياة الفقر التي يعيشون فيها إلى حياة جديدة ميسورة الحال ... تزوجت شقيقتاه وأكمل شقيقه تعليمه في ثانوية الصناعة وافتتح لنفسه محلا لتصليح الأجهزة الكهربائية في شارع ٢٠ ... وبعد سنوات من العمل الشاق قرر (أ) الزواج وكان اختياره مثاليا لا تشوبه شائبة فقد اختار (أ) من بين فتيات كثيرات وضعن أمام عينيه . فهي فتاة جميلة وذات سمعة طيبة وأخلاق حميدة ومن أسرة ميسورة الحال وطيبة الأصل فرأى فيها المواصفات التي يحلم بها أي شاب في فتاة أحلامه.. وبعد الخطبة بأشهر قليلة تم الزفاف وعاش الزوجان معاً أجمل أيام عمريهما.. وبعد شهرين عاد (أ) إلى البصرة مرة أخرى لمزاولة عمله هناك كمخلص بضائع في الميناء بالاتفاق مع مجموعة من المعارض متخصصة ببيع وشراء السيارات الخليجية وترك زوجته في شقة أثثها لها برعاية أمّه وشقيقه (س) يرعاها فترة غيابه كأخ لها لا كرقيب عليها فالزوج يعلمُ جيدا أن زوجته فوق مستوى الشبهات ولا يتوقع منها عكس ذلك ! لم يكن شقيقه شابا سويا في تصرفاته وأفعاله فهو من الشباب الطائشين، كثير المشاجرات مع الجيران والمارة وعلى أتفه الأسباب فهو على النقيض تماما من شقيقه الكبير (أ) .. مرت الأيام كان خلالها يفرض طوقا امنيا على زوجة شقيقه يحاصرها في كل وقت يتردد عليها في المنزل في أوقات مختلفة بالليل والنهار يكاد يحصي عليها أنفاسها ... ضاقت (م) بتصرفاته معها ومحاسبته الدائمة لها فبدلا من أن يكون بمثابة شقيق لها يرعى زوجة شقيقه في غيابه ، شعرت بأنه رقيب عليها وراحت تشكو لزوجها من سوء معاملة شقيقه لها ومضايقته الدائمة وتدخله في شؤونها حتى في ملابسها التي كانت ترتديها وهددته بأنها سوف تترك الشقة وتذهب إلى بيت أهلها ما لم يتراجع أو يكف شقيقه عن ملاحقتها ... وهو ما دفع (أ) الى الاتصال بشقيقه وتوبيخه على تصرفاته مع زوجته وطلب منه أن يعاملها بأدب وان يكف عن التردد على شقتها ويترك الأمر لوالدته ... شعر (أ) بأن كرامته قد جرحت بسبب زوجة شقيقه فهي المرة الأولى التي يرتفع صوت شقيقه عليه ... وراح يتحدث بينه وبين خياله المريض ويكدر على نفسه هواجس لا وجود لها ملخصا أن زوجة شقيقه ما دامت تضيق بمراقبته ... إذن عندها شيء ! وراح خياله المريض يصورها على أنها خائنة لزوجها وضاعف من صدق أوهامه إسراف (م) في الاعتناء بملابسها وإظهار مفاتن جسدها داخل البيت وخارجه!

ليلة الجريمة

وذات يوم وبينما كان (س) يجلس في محله فإذا به يرى (م) زوجة شقيقة تمر أمامه ... ترك المحل وهرول خلفها فقد حدثه خياله أنها ذاهبة لمقابلة عشيقها وإثناء سيرها فوجئ بشاب يغازلها فأندفع ناحية الشاب واشتبك معه في مشاجرة حامية استاءت (م) مما فعله (س) وعادت للبيت ... وأثناء المشاجرة برر الشاب معاكسته بأنها فتاة سيئة السمعة وان ملابسها مثيرة ولافتة للنظر ... سقطت كلمات الشاب على رأس (س) وكأنها مطرقة هوت به على الأرض ... وصمم على وضع حد لهذه المهزلة فهرول مسرعا إلى شقتها رغم انه اقسم لأخيه بأنه لا يدخل شقتها منذ اشتكت لشقيقه منه . طرق (س) باب الشقة .. فتحت الزوجة وكانت ملابسها خفيفة ... عادت مسرعة إلى غرفتها لتنتهي من ارتداء ملابسها لكنها لاحظت احمرار وجه (س) وتطاير الغضب من عينيه وقبل ان يلقي على مسامعها ما جاء ليقوله ، صاحت في وجهه مؤكدة انه لا دخل له بسلوكها وإذا كان هناك احد له الحق فهو زوجها وحده ... وراحت تلومه على المشاجرة التي افتعلها مع الشاب ... كان (س) يستمع لكلماتها وهو يضغط على فكيه يكاد يمضغ أسنانه من شدة الغيظ ، وأخيرا راح يكيل لها الاتهامات بأنها فتاة (قحبة) وتريد أن تخرج حسب ما تريد ودون موافقة زوجها ... وهذه أفعالها تشابه أي أفعال فتاة عاهرة ... لم تتحمل (م) كلماته فاندفعت نحوه وضربته على وجهه وسبته وأمرته بالخروج من البيت ... لكن (س) لم يمهلها الفرصة لتضربه أيضا كما أهدرت كرامته فراح يكيل لها اللكمات واللطمات ودفعها على الأرض بعصبية وهوى فوقها وراح يعتصر رقبتها بين يديه وهي لا تكف عن الدفاع عن نفسها بغرز أظافرها في وجهه وصدره وكل ما تطوله يداها حتى هدأت تماما وسقطت يداها بجوار جسدها الذي تحول الى جثة هامدة ، بعدما قام (س) بخنقها بيديه ...ظل (س) ينظر الى جثة زوجة شقيقه وهو لا يصدق ماذا فعل ولا يعرف كيف يتصرف وظل بجوار جثتها يشعل سيجارة وراء سيجارة وهو يفكر بالمصير الذي ينتظره ... فقد قتل زوجة أخيه الذي يحبها والذي لم يتهاون معه، واقل ما سيعاقب به هو الحبس المؤبد ... هواجس كثيرة وأفكار تلاحقت، اخيراً هداه شيطانه إلى ان يقوم ويحدث فوضى بالشقة ... حيث يبين وكأن الجريمة حدثت من اجل السرقة ... فذهب إلى حليها الذهبية وأخذها وخلع عنها ما كانت تتحلى به من مصوغات وظل في الشقة حتى ساعة متأخرة من الليل وخرج حتى لا يراه احد ، وفي صباح اليوم التالي ذهبت أمّه كعادتها لتناول الإفطار مع زوجة ابنها ... طرقت الباب عدة مرات لكنها لم تتلق إجابة فعادت ظنا منها ربما ذهبت لشراء حاجيات من السوق أو شيء هام من هذا القبيل ، وظلت الأم تنتظر أن تمر عليها (م) ... لكنها لم تفعل ... بعدها شكت في أن هناك شيئا غريبا حدث لها ... وذهبت إلى ابنها (س) في محله لتخبره بالأمر فذهب الاثنان إلى الشقة وطرق الباب بعنف وأخيراً أقنعها ابنها الجاني انه لابد من كسر الباب ... وافقت الأم على الفكرة وقام احد النجارين بتحطيم الباب وكانت المفاجأة التي يعرفها (س) ولم تتوقعها والدته والنجار! شاهدوا الزوجة مسجاة على ظهرها في غرفة النوم وهي نصف عارية وعيناها شاخصتان ولسانها خارج فمها ويداها متصلبتان بجوارها والشقة كلها مبعثرة وكأن هناك أكثر من شخص قاموا بسرقة الشقة !... اتصل النجار بشرطة النجدة وعلى الفور توجهت دورية من النجدة إلى الشقة وعاينت محل الحادث ثم جاء بعد ذلك ضابط تحقيق البياع لمعاينة الحادث وإجراء الكشف على مسرح الجريمة... المعاينة الأولى لضابط التحقيق المتمرس بكشف الجرائم الغامضة ... أثبتت أن الجاني شخص معروف لدى الزوجة ... وان الجريمة تمت بدافع السرقة وبدأ بجمع المعلومات عن أقاربها والمترددين عليها، ولم يكن صعبا على الشرطة عندما سجلوا أقواله كمشتكٍ وطلب إجراء التحقيق بالقضيةً، أن تتوجه شكوكهم نحوه خاصة عندما لاحظوا السحجات الحديثة الموجودة في رقبته ، وكذلك وجدوا في أظافر الزوجة آثار قطع لحم بشرية يُرجح أنها من (س) ... وبمحاصرته بالأسئلة والضغط عليه انهار واعترف وأكد لهم رواية مزيفة انه شاهد زوجة شقيقه بصحبه احد الأشخاص كان يتردد على شقتها وفي يوم الجريمة رآه يخرج من الشقة ليلا فجنّ جنونه وذهب ليعاتبها ، لكنها تطاولت عليه فقرر أن يدافع عن نفسه ، ولم يتمالك نفسه إلا وهو يخنقها دفاعا عن شرف أخيه ، هذا ما نسجه (س) من وحي خياله لتبرير جريمته ، لكن تقرير الطب العدلي أكد أن المجني عليها لا توجد فيها آثار ممارسات جنسية منذ فترة طويلة تتخطى الستة شهور وهي فترة غياب زوجها في البصرة ، تم تصديق أقوال المتهم قضائيا بعد أن أجرت الشرطة كشف الدلالة بحضور المتهم والقاضي المختص وأحيل بعدها إلى جنايات الكرخ ليلقى مصيره العادل .

قيل وقال في المحاكم

الوجع ما يوجع إلا صاحبه

□ بغداد / المدى

بداية حياة كل أسرة بعد الزواج، إنجاب الأطفال وهكذا تستمر الحياة من خلال العشرة والمحبة... ولم يخطر ببال أحد عندما يتزوج أن تكون زوجته عقيمة... إما بسبب طبيعي لعدم توفر الأسباب المؤدية للإنجاب أو بسبب عارض طارئ تتعرض له الزوجة بعد عسر ولادة أو لأي سبب آخر ... وهذا ما روته الزوجة على مسمع الزوج أمام قاضي الأحوال الشخصية ... فقالت : لقد تزوجته على سنة الله ورسوله وسعدنا بعيشنا في حياتنا الزوجية وقد ازدادت فرحتي حين أخذت تنتابني عوارض الحمل وكان سروره أعظم لأننا بشرنا بالأمل ... وبعد تعسر ولادتي نقلت إلى مستشفى الولادة وقرر الأطباء إجراء عملية لإنقاذ حياة الطفل وحياتي قبل فوات الأوان ... وهذه العملية ستضطرهم لإزالة الرحم نهائيا لأنه كان قد تمزق وسأبقى في نزيف مستمر ... وأعلن زوجي وأنا موافقتنا ... فهذا أمر الله ولا راد لمشيئته ... وكان زوجي أول من واساني ومسح على جبيني وأنا راقدة على السرير وقال .. أنا اقبل بك حتى وان لم تلدي أبداً ... الحمد لله لقد ولدت لنا طفلة ستعوضنا عن الحرمان الذي كنا نعيش به ... وسارت حياتي على ما يرام ... ولكنه بعد فترة اخذ يتغير نحوي ... صارحته بذلك ... وفهمت من انه يريد الزواج ، ووعدني بأنني سأبقى محترمة ومقدرة ... رفضت ذلك وانزعجت كثيرا لقراره ... وذكرته ما قال لي وأنا في المستشفى ... فقال أريد أطفالا .. أريد ولدا يحفظ اسمي ! كانت كلماته بمثابة الصاعقة نزلت علي ففتحت جراحات صدري ... فأظلمت الدنيا في عيني وقلت له ... ما دمت تريد ان تتزوج ... سوف اخرج من هذا البيت ولن أعود إليه وتزوج بمن تشاء من النساء وحملت ابنتي على ذراعي وخرجت والدموع تتقاطر من عيني ... لكنه لحق بي إلى بيت أهلي وهناك سألني أهلي عن سبب قدومي وأمامه ... فقلت ... يريد أن يتزوج بامرأة أخرى وأنا لا أوافق على ذلك ... ولكن أهلي كانوا معه ووافقوا على ذلك وقالوا لي هذا من حقه !.. أعادوني إلى بيتي ولكن تصرفاته معي أخذت تزداد سوءا واخذ يعاملني مع أهله بقسوة ... حتى أن احد إخوته ضربني على مسمع ومرأى منه ... وأخيرا خطب زوجة له وسلمت للأمر الواقع هو وزوجته ... لكني كنت أتمزق غيظا لأنني امرأة ، والمرأة تموت عندما ترى أن زوجها أصبح لغيرها .... ولكنه ما أن تزوج بتلك المرأة وعرف أنها حامل حتى تبدلت طبيعته معي واخذ يهجرني في مضجعي وأخيرا أخرجني من البيت الذي تعبت معه في بنائه وعلى رغبة زوجته الجديدة ... واستأجر لي غرفة في مسكن صغير ... رفضت ذلك وحملت أمتعتي وأخذت ابنتي والتجأت الى بيت أهلي ولن أعود اليه مرة ثانية فما حاجته إلي وقد تزوج وزاد على ذلك أن اخذ ابنتي مني ... ابنتي الوحيدة التي هي أملي في هذه الدنيا ليزيد من تعذيبي ومرارتي ... سكت الزوجة وبدأ الزوج بالرد على كلام زوجته وقال للقاضي ... سيدي ... هي الآن تطلب الطلاق وقد ربطني بها زواج شرعي ومعاشرة زوجية وثمرة هي تلك الفتاة التي أخذتها لا احرمها منها بل لا اضغط عليها كي تعود إلى البيت ... وقد فتحت لها بيتا خاصا ولا اقصر معها فحالتي المادية جيدة والحمد لله واشهد أمامكم أنني ما كرهتها قط ، ولم اكرهها ... واني مستعد لما تطلب مني فلتعد إلى بيتها تحضن ابنتها كي لا تعيش يتيمة ابد الدهر وليس لها من أمل في الأولاد بعد إلا هذه الوردة التي ترونها ... وانحنت أمها تقبلها وجذبتها إلى صدرها وأخذت تشم رائحتها وكأنها زهرة تراها لأول مرة ... ورفعت رأسها للقاضي وقالت : لن أعود إليه ... يريد ان يحرمني من ابنتي فليأخذها معه لأنني يئست من الحياة .. سأواجه قدري وسأعيش الحياة وحيدة كما كتب لي ربي فمصير الفتاة لأبيها فليربيها كما يشاء !... قال لها القاضي : دعيني أذكرك بقول الرسول (ص) "إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق " ... وهذا زوجك يعرض عليك زيادة في الاطمئنان من جانبك راتبا شهريا لك ولابنتك وكل ما تطلبين وهذا دليل كاف على حسن نيته وعفا الله عما مضى ... قالت الزوجة بعد أن رفعت رأسها عن الارض ... لن أعود إليه مرة ثانية حتى ولو وهب لي العالم بأسره ... أحب ان اذكره انه قال لي قبل أن ادخل القاعة ... لن أطلقك وستبقين معلقة ، ولن أعاملك كزوجة ... هو تكلم أمامك سيدي بكلامه المعسول ليصور نفسه انه زوج مثالي له أخلاق رفيعة ، لكنه بصراحة ذئب في ثياب حمل... فقال لها القاضي : الله هو المطلع على سرائر الناس ... لكن يؤلمني ويحز في نفسي أن افرق بينكما وقد ارتبطتما برباط مقدس هو الزواج وصلة دائمة هي هذه الصغيرة فما ذنبها أن تحرم من حنان الأم ورعايتها ... لتعيش مع أبيها ومن يضمن أن زوجة أبيها لن تقسو عليها ، فتعيش في تعاسة وشقاء مدى العمر حاقدة عليك لأنك تخليت عنها وعلى أبيها لانه انشغل او تشاغل بغيرها ... فما دام قرارك هو الطلاق والتفريق بدون مهر ولا تعويض ولك ما تريدين .. لكن تذكري هذه الوردة التي ضممتها وشممتها قبل قليل انك سوف تحرمينها من الرعاية والحنان ... سوف أحولكما إلى الباحثة الاجتماعية لعلها تصفي ما بنفسك وتبدل أحوالك وتعودين إلى رشدك وزوجك.

ضحايا الإهمال

عمودُ الكهرباء صعق الطفلَ

□ بغداد / المدى

طفل صغير ملامحه جميلة وحيد أبويه عمره لا يزيد على ثماني سنوات ، شاء حظه العاثر أن يدفع حياته ثمناً للإهمال واللامبالاة ... كل ذنبه انه غادر منزله ليشتري لفة فلافل ويأكلها ... وليته ما غادر منزله ... صعقه التيار الكهربائي الساري في احد أعمدة الكهرباء المتدلية منها الأسلاك بصورة عشوائية وأودى بحياته على الفور ... ذهب والده إلى عمله في إحدى دوائر الشرطة ... وانشغلت الأم بأعمالها المنزلية .. لكن في هذا اليوم لم تسمح الأم لطفلها كريم أن يلعب في الشارع كما تعود كل يوم ... كانت دقات قلبها تنذرها بان مكروهاً سيحدث لطفلها لو غادر المنزل .. مرت الدقائق والساعات في هذا اليوم بشكل طبيعي وعندما أشارت عقارب الساعة إلى السابعة مساءً طلب الطفل كريم من والدته أن يشتري لفة فلافل من المطعم الكائن في رأس الشارع لأنه يشعر بالجوع ... وقبل أن يهم الطفل كريم بمغادرة المنزل ... أمسكت الأم يده ونظرت في عينيه وكأنها تودعه وأكدت عليه بألا يتأخر أو يذهب لأي مكان .. واستجاب الطفل لكلام والدته ووعدها بعدم التأخر ... لم تكن الأم تعلم أن هذه هي اللحظات الأخيرة من حياة كريم ... ولم تكن تعلم بان اللفة التي ذهب من اجلها لن يتناولها أبداً ... ولم تعلم أن كريم ذاهب إلى الموت وبدون رجعة ، ربما لو علمت ما أرسلته لشراء أي شيء وما سمحت له بالخروج ... كذلك كريم هو الآخر لم يكن يعلم انه سيغادر هذه الدنيا بعد دقائق معدودة وإنها المرة الأخيرة التي سيرى وجه أمّه فيها ... ذهب الصغير إلى المطعم لشراء لفة الفلافل.. وأثناء عودته وهو في طريقه للمنزل تعثرت قدماه في سلك كهربائي مكشوف متدلٍ من احد الأعمدة الكهربائية التابع لإحدى مولدات الحي الشعبي ... صرخ كريم صرخة قوية أفزعت الناس في الشارع الضيق ... أسرع الجميع الى مصدر الصوت شاهدوا مشهدا يدمي القلوب ... كريم الطفل الجميل وقد احترق تماما والتصق جسده بالعمود ... حاول بعض الصبية جذبه عن طريق قطعة خشبية لكن عندما حمله بعض الجيران كان قد فارق الحياة ... وبجواره لفة الفلافل لم يستطع تناولها .. على الجانب الآخر شعرت الأم بالقلق بعد تأخر عودته ... بدأت ضربات قلبها تزداد خفقانا ... كانت تنظر لعقارب الساعة وهي تمشي وكأن الدقائق تزحف ... دقائق عصيبة تمر على الأم ... قلبها يعتصره القلق ... فكر الأم مشغول ربما كانت تقول لنفسها ليتني لم أوافق على طلبه لشراء الفلافل وأنا عملتها له في المطبخ ... فجأة وبلا سابق إنذار خرجت الأم من شرودها على صوت طرقات شديدة على باب البيت ... انقبض قلبها تمنت لو كان الطارق ابنها ... لكن عندما فتحت الباب وجدت احد الجيران وهو ينظر إليها بعيون دامعة ... يحاول أن يتكلم ... لكن الكلام يقف عند فمه ، بادرته الأم بسؤال ... وين كريم ... أجابها الجار ... وتمنت الأم لو انه لم يتكلم ... كريم صعقه عمود الكهرباء ومات – هرولت الأم تسبقها دموعها وتصرخ بأعلى صوتها ... كريم ... ابني ... ابني كريم مات ... عندما وصلت إلى مكان الحادث اغشي عليها عندما شاهدت ابنها ميتا ... وهو قبيل دقائق كان يملأ البيت ضحكا ومرحا وسعادة ! حملت الأم طفلها بمساعدة الجيران وذهبت إلى المستشفى ثم اتصلت بزوجها لتبلغه بالخبر المشؤوم وبمجرد سماع الأب للخبر فقد توازنه ... تعالت صرخاته وهو في سيارة شرطة النجدة التي أقلته الى المستشفى ... وطوال الطريق كان يمني نفسه أن يكون الخبر غير صحيح ... تمنى لو أن ابنه ما زال على قيد الحياة ... تمنى لو أن زوجته كانت تمازحه .. خواطر وهواجس كثيرة دارت في مخيلته حتى وصل مستشفى الكندي ... وهناك شاهد منظر هو الأكثر قسوة في حياته ... ابنه فوق المشرحة في غرفة الطوارئ هنا فقط تأكد الأب أن ابنه مات ... بكى وهو يسب الإهمال والمولدات ودوائر الكهرباء التي لا تبالي بحياة الناس بعد أن فقد ابنه وقرة عينه .. التقيت مع الأب الذي تحدث وهو يمسح الدموع من عينيه ... ابني مات والجاني هو صاحب المولدة الذي ترك الأسلاك متدلية فوق رؤوس الناس والأطفال ... رغم أن الناس اشتكت أكثر من مرة بضرورة رفع الأسلاك ووضعها في مكان عالٍ ... لكن لا احد يسمع ولا احد يبالي ... وانا لم اسكت سوف اقيم دعوى على صاحب المولدة عند مركز الشرطة ... بعد ساعات قليلة من الحادثة الأولى ... كانت هناك مأساة اخرى بطلها ايضا طفل صغير اسمه محمد لم يتعد عمره الثلاث سنوات ... هذا الطفل ليس بغريب عن كريم ضحية المأساة الأولى ... ولكنه ابن شقيقة كريم ... محمد تعرض أيضا لصعقة مماثلة من نفس السلك ونفس العمود ونفس المولدة ... لكن لحسن حظه لم يلق مصرعه فقد تمكن الأهالي من إنقاذه في اللحظات الأخيرة ... لكنه أصيب بعوق في أصابع يده ... الأهالي في حي التنك بدأوا يحذرون ذويهم وأطفالهم من الاقتراب من هذا العمود القاتل ... ولكن الأهالي في وادٍ وصاحب المولدة في وادٍ آخر وكأنهم في انتظار وقوع ضحية جديدة .